حتى شوّه خلقتهُ الجميلة وأنا أتقد غيظاً وأسفاً وقلبي يهلع جزعاً ورعباً لتعذيب الانسانية

وليس لنا بعد هذا القليل من البيان الاَّ ان نسأل ضمائر الآباء ان كان يرضيهنَّ هذا الخال من التأخر ونسأل الأمهات ان كان يعجبهنَّ مثل هذا التقهقر ؟

فاتقوا الله أيها الآباء والأمهات في تعليم بناتكم وبذا يقال انكم قمتم بواجب يحتمهُ عليكم الله والوطن ولتعلموا انكم ان أردتم الدنيا عليكم بتعليم البنت وان أردتم الآخرة عليكم بتعليم البنت وفق الله الجميع لما فيهِ صالح البلاد والسلام

اسكندر كامل فام

بكفر الزيات

صفحة للبنات

جاء في احدى المجلات الانكليزية صورة جواب بعثت بهِ أم لابنتها وهي في المدرسة تلقي عليها النصائح الغوال فآثرنا نشره هنا لفائدة القراء وعلى الأخص القارئات عساهنَّ ينتصحنَ بما جاء فيهِ قالت :

ابنتي العزيزة : كنتِ في حداثتك مولعة بسماع القصص والاحاديث ولوعاً طالما استعنتِ بهِ على بث روح الفضيلة في نفسك . وادخال المبادئ العالية في ذهنكِ . واني الآن اسألكِ ان تعيريني سمعكِ لاقص عليكِ ما يأتي :

كان ولد سائراً في طريقهِ وحاملاً باحدى يديهِ طعام والده ليوصله

اليـهِ بمحل شغله وكان حافي القدمين ، رث الثياب ، تدل هيئتـه على الحقارة والضعة ؛ فاوقفتهُ احدى الفتيات المثريات المتأنقات في الملبس وخاطبتهُ بلهجة الآمر « الى أين ذاهب انت ؟ فاجابهـا انني متوجه الى حيث يشتغل والدي لأوصل له طعام الغذاء » فنظرت اليهِ نظرة امتهان وازدراء وقالت « اذاً والدك فقير ويشتغل » ؟ فاجابها الولد معجباً نعم ان والدي يشتغل . أليس والدك كذلك ؟ « لا لا » اجابتهُ الفتاة على الفور « ان والدي مثرٍ عظيم ولا حاجة له الى العمل » ثم نظرت اليهِ نظرة حنو واشفاق وقالت « تأمل كم تكون حالة الفقراء تعسة ومحزنة اذا مات الاغنياء »

أجاب الولد بروية وامعان « تأملي انتِ كم تكون حالة الاغنياء تعسة اذا مات الفقراء — ان الاغنياء في استطاعتهم ان يتناولوا أفخر الأطعمة وأشهاها . ولكنهم لا يعلمون طريقة صنعها . في استطاعتهم الاقامة بالمنازل المشيدة الفخيمة ولكنهم لا يدرون كيفية تشييدهـا . واننا — معشر الفقراء — نشعر بخجل لا مزيد عليهِ عنـد ما نفكر في امور الاغنياء وطرق معيشتهم ورفاهيتهم ونستصعب كثيراً ان نصبح يوماً ما مثلهم »

فلو تأملتِ يا بنيتي الى ما دار من الحديث بين ذلك الولد الفقير وتلك الفتاة المثرية وقارنت ما بين القولين لرأيت ان فكر الولد راجح ورأيهُ صائب من حيث العمل . انهُ من الغرابة بمكان ان يظن البعض ان العمل يشين صاحبه ويحط من نبلهِ ومقامهِ

اتذكر مدة وجودي بالمدرسة ان بعض زميلاتي عملنَ على ازلال رفيقة لهنَّ جاءت حديثاً الى المدرسة وكانت بارعة في اشغال المنزل فأخذنَ يسخرنَ بها ويزدرين باهمية تلك الاشغال وقالت احداهنَّ انني في حياتي لم أمدد يدي لعمل ما

فسألتها على الفور التلميذة المستجدة . ألا تعرفين شيئاً عن اشغال المنزل . فأجبنها جميعهنَّ بأنهنَّ يحتقرنَ مثل هذه الاعمال التي لا يقبل عليها سوى الفقيرات الذليلات

فقالت الزميلة الحديثة « انني اخجل ان اكون بائسة وعاجزة عن القيام بالعمل — وان اكون كطفلة صغيرة تحتاج الى من يرشدها ويراقبها — ان في استطاعتكنَّ ان تتحدثنَ فيما يبنكنَّ عن غنى والديكنَّ وتفتخرنَ بما لديهنَّ من الثروة والجاه . ولكني اذا تحدثت عن نفسي انما افتخر بان قيمتي محصورة في شخصي لأنني اعرف كيف اطبخ واغسل واخيط وامسح واخبز واكوي واصنع زبدة الخ . انني افتخر بما يمكني عمله ولكن لا يخطر على بالي بالمرة ان افتخر بما لا يمكني عمله »

ان فكرة هذه الفتاة صائبة وأود ان أذكرك يا بنيتي بأن قيمة المرء لا تقاس بما لديه من المال بل هي كامنة في شخصه وليس فيما يملكهُ . قد يجوز ان سيدة تملك القناطير المقنطرة من المال ولكن لا قيمة لها في نفسها، وان أخرى لا تملك سوى يديها القويتين وعزيمتها الثابتة وتكون ذات قدر عظيم وفضل أعظم . انني أود بكلمتي هذه ان تقدّرين قيمة العمل الذي به نشعر اننا محاطات بلفيف من الأصدقاء يقدمون لنا أعظم

تعزية في أوقات فراغنا . ان الله عز وجلّ علم ان الرجل الذي خلق على مثاله لا يُسر الاَّ اذا أتى عملاً وانهُ يخطىء كثيراً اذا لم يفكر فيما يعمله لتحسين حالتهِ الاجتماعيـة واذا استخدم يديه فيما يعمله بجدّ ونشاط فلا خوف عليهما البتة . كما ان الفتاة الصغيرة التي تستخدم يداها بحسن تصرف فهي آمن بكثير وأضمن من تلك الخاملة اليدين الآكلة خبز الكسل بغير ان تفكر ان قيمه الانسان ما يعمل

وربما تظنين ان فتـاة صغيرة مثلك لا تستطيع ان تعمل عملاً ذا قيمة . الاَّ انني اؤكد لكِ ان مهما كان عملك لا قيمة له في نفسهِ فانهُ رغماً عن اعتقادك هذا ذو قيمة عظمى لانهُ يبث فيكِ روح الاجتهاد والمثابرة على العمل حتى تصلين الى الغاية المقصودة

اعلمي يا بنيتي ان الجسم هو عبارة عن آلة يجب علينـا ان نحسن استعمالها . وان كل شيء نتعلم طريقـة صنعهُ يخلق فينا براعة تؤهلنا الى استعمال قوانا الجسـدية . ولذا أريد ان تتعلمي كل ما يختص بالنظام المنزلي ليس لكونك تقومين بهذا العمل أحسن من الغير . أو لأننا غير قادرين على ايجاد الخدم اللازم للقيام بهِ بل لكي تؤهلك معرفة هذه الأمور لأن تكوني ربة منزل في المستقبل بكل معنى الكلمة . واذا ما مالت نفسك الى ممارسة زرع الزهور او خلافها فلا مانع هناك البتة بل يحسن كثيراً ان تتعلمي الأشياء التي تجدين من فؤادك عاطفهُ نحوها . بل يحق لي ان أدعوك الى الى الأخذ بعمل ما يعود عليك عقلياً او بدنياً بالفائدة الصحيحة مراعية في كل ذلك ان مهنتك التي خلقتِ من أجلها هي ان تكوني مشيدة لأركان

المنزل ولا هناك أجمل ولا أشرف من هذه المهنة

قال راسكن الكاتب الاجتماعي الشهير في وصف المرأة في العيلة « المرأة محط رحال السلام والميناء الأمين الواقي من الضرر والانزعاج والارتياب . وحيثما تحل المرأة الحقيقية تحل المحبة وتحيط بالعائلة احاطة السوار بالمعصم ويكون نورها الثابت الهادي مناراً يهدي اليهِ من يضلّ عن الوصول الى ذلك المرفأ »

أليس هذا التصوير من أبدع الصور التي تمثل حالة المرأة التي تعرف واجباتها العائلية . أودّ ان تطمحين الى فكرة تشييد العائلة حيثما جلتِ وان تنظري بعين اليقظة والتبصر الى ما يجب عليك عمله لتحولي تعاسة الغير الى سعادة ونعيم . وان تكوني مثال الجد والنشاط والعفة والكمال . قالت السيدة راسكن « ان العمل لا ينمي أجسادنا فقط بل يزكي عقولنا أيضاً وان كل شيء تتعلمين عمله يمهد لك الطريق الى درجة المرأة الحقيقية ان العمل فيهِ رياضة لك حيث بهِ تتجدد شهيتك للطعام، وتتقوى معدتك فتهضمهُ بسهولة، ويتماثل جسمك للصحة والقوة حتى اذا ما أصبحتِ أماً تتمتعين بالصحة التامة وتهبين نسلك القوة والعافية وتقوين على الكفاح في معترك حياتك المقبلة . وكما أنك تصرفين قواك في العمل يجب عليكِ ان تخصصي شيئاً من وقتك في الرياضة والنزهة ويفضل ان تكون الرياضة خارج المنزل وليس داخله . وان تكون نهاراً وليس في الليل . وان تكون ثيابك مناسبة للرياضة كي تتمتعين بها لأن كثيراً من البنات لا ينتفعنَ بها ولا يستفدنَ أية فائدة منها لأنهنَّ يلبسنَ ملابس ضيقة

تعيق تنفسهنَّ وأنتِ تعلمين ان عملية التنفس يجب ان تكون على راحتها لتنقية الدم ولا يمكن الانسان ان يتنفس اذا كان وسط الجسم محصوراً بثياب ضيقة . وقد يهتم الكثير في أيامنا هذه بالألعاب الرياضية فهي ولا شك نافعة ومفيدة . ومن الصواب ان يتمرَّن الانسان عليها حتى تقوى عضلاته بدرجة متناسبة ولكنهُ ليس من الحكمة اذا لم تستعمل هذه التمرينات الجسدية فيما يعود على الغير بالسعادة . بنيتي . أود ان تكوني فرحة مسرورة كلما خطر ببالك ان تستعدي لتكوني امرأة المستقبل . وان تلعبي بتؤدة وانشراح كما لو كنتِ تشتغلين . وان تشتغلي برغبة كما لو كنتِ تلعبين . كما أصاب اليكِ ان تكوني قادرة على الراحة بهدو وسكون كما لو كنت بمفردك بدون ان تشعري بضرورة الاحتياج الى من يسليكِ ويطربك كما نرى الكثيرات من الفتيات لا يغمضَ الاَّ اذا جلس اليهنَّ من يخدر أعصابهنَّ بالأحاديث المسلية . بل ليكن ضميرك وما يمليهِ عليكِ من المبادئ الصادقة هو الرفيق الوحيد في عزلتك

كلمة في الشعر

الشعر شعور كامن في النفوس الحساسة تظهره معاركة الدهر ومنازلة الكارثات ويزكيه التولع والغرام والصبابة والهيام

* * *

يصاب المرء بسهم من سهام الدهر فيسقط في ميدان معترك الحياة